

نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قراءها من ٣ : ج ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاقى هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء ، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالنزر اليسير ، وقد استكبر البعض لفظة « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفاخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يمتدح بأرائهم فتجيب النتيجة معبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الاطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور ، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يمثلون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يُقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحرياً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفردت بصفات العقلية والأدبية ولو أُنشئت لها أحوال اكثر موافقة لأعربت عن نبوغها براهين حسية

ذكرنا ذلك ردًا على ما علق به بعض المجاويين على أجوبتهم . ولا
نجزم بأن حكمهم سيكون يوماً حكم التاريخ ؛ فكم من شهير عظيم في
حياته ، تضحل شهرته ، ويصبح نسياً منسياً بعد مماته

هذا ما لاحظته البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف
تأثير كبير في حكم فريق من المجاويين . فان الجرائد أكسبت قوماً منا
شهرة جعلت لهم مقاماً رفيعاً في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصاً
ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا »
ان لم نقل كلهم من الكتاب والشعراء كما سترى . ولا يُستغرب ذلك
لأن حملة الأقلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم اكثر من سواهم عرض
مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعم مما
في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة
وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس

في من ستقرأ اسماءهم الآكل فاضل نجيب

احمد بك شوقي	٣٧٠ صوتاً	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتاً
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابراهيم	٣٠٥ »	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرحي افندي زيدان	٢٨٩ صوتاً	احمد زكي باشا	٢٥٩ »
الدكتور يعقوب صروف	٢٧١ »	خليل افندي مطران	٢٥٤ »

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتاً اكثر من سواهم . ويليهم
اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول
واحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بختيار، وتوزعت اصواته على كثيرين غيرهم
وممن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل ؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة ؛ ونجيب بك هواويني في الخط ؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حلمي وابراهيم افندي القباني
في الغناء والتلحين . وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينس القراء سيداتنا الاديبات . فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتاً غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدثون « نوابغ »
في نوعهم ، كحافظ نجيب المحتال الشهير ، و « الحاتي » في شي اللحم الخ . .
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر . فترجو ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فن وعلم وحرفة
حتى يعيدوا للشرق مجده القديم ونفخه الغابر

أزهار وأشواك

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وها أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت « الازهار والاشواك » كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فاننا كنا في فصل الربيع . على ان بقاءها شهرين متوالين في جمعتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواك حدتها . فطرحت بكثير منها على الطريق

غرق تيتانيك

هي الباخرة الكبرى التي أقل ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عائمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها — وقد عرفها القراء — مما تقشعر له الابدان ؛ وتصور
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احاول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذا كرت للقراء بعض خواطر دوّنتها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الأقدمين ، طائفة من الجبابرة تمرّدوا على جوبيتر فصعقهم صعقاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تذليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزه ، فأحبت الطبيعة ان تنتقم لنفسها : جبل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدّم تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فيا لله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصته بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتتلقي اخبار العالم بالتلغراف الاسلامي . غريب في السوري هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا أغالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في الجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطلت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزنُ الالقاب والرتب السنوية ،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتو بك » . ولا تسئل عن فرح الشعراء وزمرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤمّلون من ورائه خيراً وأيقنوا ان ادبهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم مجلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المشين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألني الدعوة
 التي جاءني من سليم مركيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتنتال
 جمهور من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير اني

لا ارى رأي الدين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبييحه فلهو ، في حكمي وحكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلياً بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجيه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أظنّب الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته ميلاً الى علاماتٍ تميّزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغوفاً بألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأنّ العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى من كان خلوّاً منه ، حتى رأينا الامير كان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بحملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثر عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشليو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساويهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » اردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجيه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لمأثرة تُذكر في هذه الأيام حيث اصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عدداً

قليل من السياسة

يعلمُ الله أني لا احب السياسة ولا أنا منها ، وقرآني ايضاً يعرفون ذلك . واذا كان قلبي يخط عنها اليوم كلمةً فلعلاقة بينهما وبين مشتري « الزهور » : في بلاد السلطنة العثمانية حزبان سياسيان -- الاتحاديون والائتلافيون -- ولكليهما خطة ورجال . واذا كنتُ أنا - لجهلي بالسياسة - لا ارى بينهما الا الفرق الذي يراه اللغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فالظاهر انه يوجد هناك في الواقع فرقٌ عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها ابان الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقفال صحف كثيرة ومحاكمة او نفي صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فرأيانهم ، بعد انجلاء المعمة ، فريقاً منهم في مجلس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن ملبح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعيناً تنظر وقلوباً تخفق . فحدث بين الفريقين نزاع - ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان - كانت نتيجته دائماً أبدأ شؤماً ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان او مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج
وقد تطوع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ؛ كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وحاتق البخور على مذبح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفته أربح لي وأنفع . ولكني سمعتُ في هذه القضية مرافعات لطيفة دوتها لقرآني لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقول الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلتَ يا ربِّ هذا الحسن واسطةً نلتقى بها الهمَّ أشكالاً وألواناً
إن شئتَ فأخلق وجوه الغيد أجمعها شمعاء أو فأخلق الشبان عمياناً
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دَنيفاً ذابت حشاشتهُ فقد عطفتِ عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متعنا بكلِّ ما قد نهى عنه وجزاناً
بليغُ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشاق ذنبٌ لأنك أنتَ تبلو العاشقين
فتخلق كلَّ ذي وجه مليح به تسي عقول الناظرين
وتأمرنا بغضِّ الطرف عنه كأنك ما خلقت لنا عيوناً

وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من إيراد أبيات
وردت على إدارة « الزهور » من ناظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً
عن هذا الموضوع . قال موجّهاً السؤال إلى خليل مطران :

أتنجلي في النهارِ محجوبة الأقدارِ
أم تلك سرب ظباء كرهن سكناً القفارِ
جاءت تصولُ علينا بأعين كالشفارِ
بالقد كالغصنِ لدناً وانحدت كالجلنارِ
قد كنت من قبل جلدأ واليوم عزّ اصطباري
إن دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجبي كما يقرّ قراري

وزار خليل إدارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمود صبراً على ما لقيت في الأقدارِ
وفي الظباء الجوافي وهن أنسُ الديارِ
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزُ مدى الاصطبارِ »

فصبراً أذن أيها المحبُّون حتى يبلغُ حبكم حدَّ الكمالِ .